اصابوا مثليها لقتلهم سبعين واسرهم مثلهم قلتم متعجبين انى هذا من اين لنا الخذلان ونحن مسلمون
ورسول الله فينا قل لهم هو من عند انفسكم بسبب مخالفة الرماة ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم
يوم التقى الجمعان في يوم احد فباذن الله قضائه وارادته وعلمه وليعلم الله علم ظهور المؤمنين وليعلم
الذين نافقوا والذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في
سبيل الله اعداءه او ادفعوا ان لم تقاتلوا بكثرة السواد قالوا انفكا او جوابا لظاهر مع اخفاء الكفر
لو نعلم قتالا اي انكم تقاتلونهم او نحسن قتالا لاتبعناكم في سيركم وقاتلنا معكم هم للكفر يومئذ اي يوم
اذ اظهروا ذلك اقرب منهم للايمان بسبب ما اظهروا من خذلانهم المؤمنين وكانوا قبل ذلك اقرب
للايمان ظاهرا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اي لو علموا قتالا لم يتبعوكم والله اعلم بما يكتمون
من النفاق الذين قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا ولم يقاتلوا لو اطاعونا اي شهداء احد
واخواننا في نهينا لهم عن الخروج وقعدوا ما قتلوا قرأها هشام قتلوا هنا بالتشديد والباقون بالتخفيف
قل لهم فادرؤوا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في هذه الدعوى وهم لا يقدرون
على دفعه فهم كاذبون ونزلت في الشهداء ولا تحسبن ولا تظنن وقرأ يحسبن هشام باختلاف
عنه يحسبن بالياء للغائب اي لا يحسبن حاسب الذين قتلوا قرأ بالتشديد بالتاء هنا ابن عامر وفي
الحج ثم قتلوا او ماتوا والباقون بالتخفيف في سبيل الله اي لاجل دينه امواتا بل هم احياء عند ربهم
يرزقون وصح ان الشهيد لا يبلى وانه ياكل وينعم وانه لا سبيل في قبره وروي في حديث
ان ارواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت والمراد بذلك من قاتل في سبيل لتكون
كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقتل في القتال بسببه فرحين بما آتاهم الله من فضله
وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم لم يموتوا من اخوانهم المؤمنين من تاخر موته عن موتهم
ألا خوف عليهم المعنى يستبشرون بان لا خوف عليهم اي على الذين لم يلحقوا بهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة ثواب من الله وفضل زيادة عليه وان الله اي ويستبشرون بان الله
لا يضيع يذهب اجر المؤمنين بل ياجرهم وقرأ الكسائي وان بكسر الهمزة والباقون بالفتح الذين
استجابوا لله اجابوا والرسول دعائه بالخروج للقتال لما ارادوا ابو سفيان واصحابه العود وتواعدوا
مع النبي بسوق بدر العام المقبل من يوم احد والمستجيبون ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير
وسعد وطلحة وابن عوف وبن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح وجابر بن عبد الله
في سبعين رجلا من بعد ما اصابهم القرح نالهم الجرح باحد وهنا تم الكلام ثم استانف فقال
للذين احسنوا منهم بطاعته واتقوا مخالفته اجر عظيم عند الله بالجنة والخلود فيها مع رضوانه وقيل
نزلت لان المشركين رجعوا الى قصد قتال المسلمين بعد انصرافهم من احد الى حمراء الاسد فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فاجابوه فخرج بهم الى حمراء الاسد يوم الاحد ثاني يوم احد
وهي على ثمانية اميال من المدينة الذين قال لهم الناس القائل نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس
ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم اي لقتالكم وهل وعدكم للعود في غزوة بدر الصغرى وفي غزوة احد قولان
والثاني لابن عباس وقتادة وهو اقرب لانتظام الكلام في قصة احد ومن قال انها في بدر قال خرج المسلمون

الشهيد

٢٩

لهم فلم يلقوهم لما القي في قلوب الكفار من الرعب وكان مع الصحابة تجارات فباعوا
وربحوا فاخشوهم خافوهم ولا تاتوهم فزادهم ذلك القول ايمانا تصديقا بالله ويقينا وقوة وقالوا
حسبنا الله اي كافينا الله امرهم ونعم الوكيل الموكول اليه الامور فانقلبوا انصرفوا بنعمة
من الله وهو عدم لقاء العدو وفضل بمغفرة وثواب اجابة الرسول او ربح وتجارة ان كانت لم يمسسهم
سوء من قتل ولا جرح واتبعوا رضوان الله بطاعته ورسوله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم اي القائل لكم
ان الناس الى آخره الشيطان يخوف الناس اولياءه يخوف المؤمن من الكافر فلا تخافوهم وخافون في ترك
امري ان كنتم مؤمنين حقا ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا بنصرته وهم اهل
مكة وقيل هم المنافقون وقيل من ارتد عن الاسلام والمعنى لا تهتم بكفرهم قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر
الزاي وكذلك يحزنهم ويحزنني وليحزن الذين آمنوا كيف وقع في القرآن الا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر فابو جعفر عكس نافع فيه بضم الياء وكسر الزاي والباقون بفتح الياء وضم الزاي في الجميع انهم لن يضروا
الله شيئا بفعلهم وانما يضرون انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا في الآخرة اي الجنة فلذلك خذلهم
ولهم عذاب عظيم بالخلود في النار ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان فكفروا ولم يؤمنوا لن
يضروا الله بكفرهم شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن قرأ حمزة هنا ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يبخلون
بالخطاب والباقون بالغيب انما نملي لهم اي نمهلهم في الحياة الدنيا خير لانفسهم انما نملي نمهل لهم ليزدادوا
اثما بسبب امهالهم لكثرة معاصيهم ولهم عذاب مهين ذو اهانة في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالخلود في النار
ما كان الله ليذر ليترك المؤمنين على ما انتم عليه ايها الناس من اختلاط الكافر وغيره حتى يميز يفصل قرأ حمزة
والكسائي وخلف ويعقوب يميز هنا وفي الانفال بضم الياء الاولى وتشديد الاخرى وكسرها والباقون بالفتح
والتخفيف ساكنة الخبيث وهو الكافر والمنافق من الطيب وهو المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة كذلك فعل ذلك
يوم احد وما كان الله ليطلعكم ايها القائلون ان كان محمد نبيا فليخبرنا عن الذي يموت مؤمنا والذي يموت
كافرا على الغيب من ذلك او المراد ما كان ليطلعكم فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ولكن الله
يجتبي يصطفي ويختار من رسله من يشاء فيطلعه على غيبه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين
فآمنوا بالله ورسله ودعوا هذا التعنت وان تؤمنوا وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم بالخلود في الجنة ورضوان
الله ولا تحسبن الذين يبخلون بما بزكاة ما آتاهم رزقهم الله من فضله هو اي بخلهم خيرا لهم بل هو شر لهم
للوعيد المذكور في قوله سيطوقون ما بخلوا به اي بزكاته من المال يوم القيامة كما في السنة من آتاه مال لم
يؤد زكاته ... جاء يحمل البعير على عنقه وقيل يحمل في عنقه حية تنهشه كما ورد في حديث ولله
ميراث السموات والارض فالكل آيل اليه في الدنيا بعد فناء الخلق وفي الآخرة ايضا والله بما تعملون خبير
قرأ ابن كثير والبصريان بالغيب والباقون بالخطاب لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قائل ذلك فنحاص اليهودي لما نزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فقال لو كان غنيا ما استقرضنا
فهو فقير فسمعه الصديق وكان دعاه للاسلام فابى محتجا بما قاله فجبذه الصديق على وجهه ضربة
شديدة فجاء فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر انه قال ذلك فنزلت الاية تصديقا لابي بكر سنكتب
نامر بكتب ما قالوا في صحائف اعمالهم قرأه بالياء من تحت مضمومة وفتح التاء من فوق ورفع لام قتلهم